مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ، ماي 2022 ص - ص:850.-866

التموين والتسليح في الثورة الجزائرية بعد مؤتمر الصومام 1956م– 1958م

Supply and armament in the Algerian revolution after the Soummam conference 1956 AD - 1958 AD

بن فاطمة حليمة (*)
جامعة ابن خلدون– كلية العلوم الإنسانية– تيارت ، ahlamehalima492@gmail.com

تاريخ الاستلام: 15 /2018/04 تاريخ القبول: 13 /2021/12 تاريخ النشر: 11 /2022/05

الملخص: إن الثّورة الجزائرية من أعظم الحركات التحريرية في العالم المعاصر بصفة عامة، وفي إفريقيا بصفة خاصة، بالرغم من تلك المشاكل التي واجهتها في مختلف مراحل تكوينها وتفعيلها، إلا إنها تخطتها بكل مستوياتها، مستعملة في ذلك إمكانياتها الضعيفة، ومؤسساتها البسيطة، وقياداتها المبتدئة، ومن بين المواضيع التي حازت على حصّة الأسد في التّحضير لها وحتى بعد اندلاعها نجد إشكالية التّسليح، وذلك لما يشكله من أهمية كبرى كأداة للدفاع عن فكرة التّحرر، والتّخلص من سيطرة وسلطة المستعمر، وقد ظلت هذه الإشكالية الشغل الشاغل لقادة الثورة سواءا في داخل أو خارج الوطن، وكان بمثابة تحدي صعب ومستحيل في بعض الأحيان، وقد تمت مناقشته في العديد من المحطات البارزة في التحضير و الاستمرار للثورة.

من المحطات البارزة في تاريخ الثورة الجزائرية، نجد انعقاد مؤتمر وادي الصومام، وما أفرزه من تحولات ومستجدات على مختلف الأصعدة الداخلية والخارجية المتعلقة بمسير الثورة، على اعتباره منعطف تاريخي بارز رسخ مبدأ شعبية الثورة والقيادة الجماعية، زيادة على وصفه للقانون، والهياكل والتنظيمات التي تتطلبها الثورة في تلك الحقبة التاريخية، بالإضافة إلى تحديد منهاجها على كافة المستويات السياسية والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية والإعلامية.

الكلمات الدالة: الثورة ؛ وادي الصومام ؛ المستعمر ؛ والهياكل والتنظيمات ؛ التسليح.

Abstrac: One of the prominent stations in the history of the Algerian revolution, we find the convening of the Soumam Valley Conference, and the transformations and developments that resulted in various internal and external levels related to the course of the revolution, as a prominent historical turning point that established the principle of the revolution's popularity and collective leadership, in addition to its description of the law, structures and organizations required by the revolution. In that

* المؤلف المرسل.

historical era, in addition to defining its curriculum at all political, military, economic, social, cultural and media levels.

Keywords: revolution ; Soumam Valley; colonizer; structures and organizations; armament.

1.مقدمة

المتصفح للتّاريخ العام الجزائري عبر العصور وصولا إلى الفترة المعاصرة، يجد نفسه أمام عدد من المحطات المتنوعة في الأحداث والشّخصيات، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالدفاع عن الحرية القومية في إطارها العربي الإسلامي، وبالتحديد في الجزائر.

ومما يلفت النّظر في تاريخ الجزائر المعاصر- بالدّرجة الأولى- ثورة نوفمبر الكبرى (1954-1962 م)، والتّي هي من ابرز الثّورات التّحررية في القرن العشرين، وذلك من حيث التّنظيم، الشُّمولية والنّتائج العامة، التّي أسفرت عنها في صدّ وإيقاف اكبر قوة استعمارية مباشرة في العالم.

وتجدر بنا الإشارة إلى مدّة تواجد الاستدمار الفرنسي في الجزائر، والتّي فاقت القرن الثلاثين سنة، وهو الذي أعرب عن شراسة الثّوري الجزائري بطريقة أو بأخرى، وعلى ألسنة قادته وحكوماته التّي عانت من سرعة استبدالها من حين إلى آخر، ولم يستطع إخفاء توتره تارة وخوفه تارة أخرى، ممن أسماهم بالمتمردين الطارئين والخارجين عن القانون، فنراه يكثّف عدده وعتاده حينا، ويغير أنظمة حكوماته في الجزائر، وفرنسا حينا آخر خاصة في هذه الفترة.

2.محطات كبرى للثورة في عاميها الاولين

وتميزت الثّورة منذ اندلاعها ليلة غرة نوفمبر1954م، بعدد من الأنشطة العسكرية المسلحة المنبثقة من العدم، فبعد تفجيرها التّاريخي الذي كان بمثابة اللغز المحيّر بالنّسبة للشّعب والنّخبة الجزائريين وحتى للعدو الفرنسي، مما أدى إلى إفراز نوع من التّردد و الإنكار الحاد لها بشكل دائم، بسبب انه حدث مجهول العواقب والمستقبل.

أما الحدث الثّاني المهم في الثّورة بعد سنة من الإعلان عنها، هو هجمات الشّمال القسنطيني (20 أوت 1955م) الذي كان سببا مباشرا لانعقاد مؤتمر الصومام بعده

سنة1956م، وهو من الأنشطة العسكرية التّي هزّت كيان العدو عبر التّراب الجزائري وفي الشرق منه خاصة، وبالتّحديد في المنطقتين الثّوريتين الأولى والثّانية، بالرغم من ضعف التموين والتسليح الذي كانت تعاني منه الثّورة منذ أول وهلة لها، والباحث في هذا الموضوع يجد نفسه أمام عدد من الإشكاليات، أهمها :

– ما هو مصير التموين والتسليح بعد فعاليات مؤتمر الصومام سنة1956م؟ وهو الإشكال الذي تنطوي تحته عدة أسئلة فرعية منها:– ما هي دوافع انعقاد المؤتمر؟– وما هي الظروف الداخلية والخارجية التي صاحبته؟–وما هي نتائجها على الصعيد العسكري بين 1956–1958م؟

عمل جيش جبهة التحرير الوطني باعتباره الجناح العسكري لحزب التّحرير الوطني على إثر تنفيذه لعملياته العسكرية الأولى في أول نوفمبر 1954م، على وضع الأسس الأولى لتعبئة الجماهير الشّعبية من جهة و تعميم الثّورة على مختلف مناطق القطر الجزائري من جهة أخرى ، لذا تعتبر الفترة الممتدة بين أول نوفمبر 1954م إلى غاية مؤتم الصومام 1956م، من أصعب مراحل الثّورة التّحريرية و أخطرها[1]، خاصة بعد أن تمّ تقسيم البلاد إلى 5 مناطق إدارية و عسكرية ، و كان تطور الثورة في هاته المرحلة في المناطق كالآتي :

المنطقة الأولى (الأوراس)[2]: بقيادة مصطفى بن بولعيد[3] بمساعدة بشير شيهاني[4]المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)[5]على رأسها مراد ديدوش[6]، بمساعدة يوسف زيغود[7]، وبعد وفاة مراد ديدوش قادها زيغود يوسف، وعرفت في الوثائق الفرنسية بالشّمال القسنطيني

المنطقة الثالثة (بلاد القبائل)[8]بقيادة كريم بلقاسم[9]، بمساعدة عمر أوعمران[10]، والمنطقة الرابعة (منطقة الجزائر)[11]بقيادة رابح بيطاط.[12]والمنطقة الخامسة (ولاية وهران)[13] على رأسها العربي بن مهيدي[14]بمساعدة عبد الحفيظ بوالصوف[15].

وبعد أن كانت سنة1954م نقطة انطلاق للثورة التحريرية الكبرى، جاءت سنة1956م بمؤتمرها في الصومام بمثابة تثبيت وتدعيم لما جاء به بيان أول نوفمبر، وليؤكد على أن الثّورة لها طابع شعبي واسع يتعدى الأشخاص الذين قاموا على التنسيق والتجهيز لها.

ويعد هذا المؤتمر منعطفا حاسما في مسار الثورة عامة، وتنظيم الجيش بصورة خاصة حيث مثّل الرؤية الموحدة لجميع القيادات عبر التراب الوطني، ومن هنا فكر قادة الثورة في الداخل والخارج في عقد أول مؤتمر وطني، كما اتفق عليه قبل اندلاع الثورة، ورغم صعوبة الظروف الزّمانية والمكانية التي حالت دون عقد هذا المؤتمر مدة سنتين تقريبا، إلاّ أن الحاجة أصبحت ملحة أكثر من أي وقت للقاء القادة وفتح حوار عميق بينهم لرصد كل الاستراتيجيات والطرق والأساليب الممكن إتباعها لإنجاح العمل المسلح الذي أصبح في نقطة اللارجوع، كما أن القادة عقدوا هذا المؤتمر لتقييم المرحلة السابقة، ومن اجل وضع إستراتيجية جديدة للثورة واستخلاص النتائج الأكثر ملائمة لأساليب الكفاح المتبعة لمقاومة الاحتلال.

شرع قادة الثّورة في الإعداد للمؤتمر، واقترحوا له عدة مناطق مثل الشمال القسنطيني، وجبال الأوراس، لكنه تعذر عقده ليختاروا ناحية الأخضرية يعقد يوم 21 جويلية 1956، ولكن نظرا لتسرب أخبار مكانه وزمانه إلى السلطات الفرنسية جعل القيادة تلغيه هناك، وبعد المشاورات اتفق على عقده بقرية إفري بلدية أوزلاقن، دائرة أقبو بولاية بجاية حاليا.[16]

3.ظروف انعقاد مؤتمر الصومام

وقبل الحديث عن مؤتمر الصومام، لابد من الكلام عن الظروف والعوامل التي أدت إلى عقده، والتي كانت عبارة عن مجموعة من الأحداث التي وقعت منذ بداية الثورة، بالإضافة إلى رد فعل السياسة الاستعمارية على هذه الثورة. ويمكن أنّ نلخص هذه الظروف في مايلي:

– ولقد كان لأحداث 20 أوت1955[17]، دور كبير للوصول إلى عقد المؤتمر، ذلك أنّ القوات الاستعمارية منذ بداية الثورة شددت الحصار على منطقة الأوراس؛ حيث كثّفت عليها العمليات معتقدةً في ذلك أنّها قادرة على إبادة المجاهدين الأوائل والقضاء على الثورة[18]، وعليه كان لا بد على المناطق الأخرى أن تعمل شيئاً، خاصة المنطقة الثانية المجاورة لها[19]، بدأ التفكير الجاد في القيام بهجوم يشمل منطقة الشمال القسنطيني، وكرسالة إعلامية موجهة إلى المناطق الأخرى بأن الثورة مستمرة، وبذلك تعم العمليات كامل التّراب الجزائري بالإضافة إلى

بعض الأهداف الأخرى.إلا أن القوات الاستعمارية واجهتها بكل وحشية، وكانت حصيلتها حوالي 12 ألف شهيد أغلبيتهم من الجماهير العزلاء[20].

– تطور العمليات في العديد من الجهات خاصة في المنطقة الخامسة، الذي انجر عنه انعدام الأمن مما اضطر العدو إلى رفع حجم قواته، وانتهاجه أساليب إجرامية للقضاء على الثورة،[21]، على رأسها التقسيم الرباعي [22]، مما أدى إلى صعوبة الاتصال بين مختلف قيادات جيش التحرير الوطني، في الوقت الذي كانت فيه الحاجة شديدة للأسلحة والأموال[23]، وكان لكل منطقة قياداتها الخاصة، لا يربط بينها إلا الاتجاه الثوري العام، دون أن تكون على رأسها قيادة مركزية معينة.[24]

– تصاعد التنافس على الزعامة بين قادة الثورة، خاصة بين عبّان رمضان[25]، وحلفاءه السياسيين كابن خدّه، وسعد دحلب، من جهة وبين القادة التاريخين بالخارج، الذين كان عبّان يتهمهم بالتقصير في إرسال الأسلحة إلى الداخل[26].

ولتجاوز هذه الظروف، سعى قادة الثورة إلى تحضير اجتماع وطني يضمهم جميعا لدراسة أوضاع الثورة، وتشريع ميثاق سياسي يحدد وسائل وأهداف الثورة، ويعمل على إيجاد قيادة مركزية تقوم بتنظيم وتسيير المقاومة، وعليه يقول المجاهد ابن طوبال: قررنا تنظيم ملتقى أو ندوة وطنية ... للمناقشة، وبدأنا منذ شهر أفريل 1956م في تنظيم المؤتمر [27]، وقد حضر هذا المؤتمر القادة الكبار، باستثناء المنطقة الأولى بسبب استشهاد قائدها مصطفى بن بولعيد في مارس 1956 ونائبه بشير شيحاني، وكذلك الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني الذي تعذر عليه الحضور [28].

وقام قادة المناطق بتقديم تقارير سياسية وعسكرية، من خلالها تمكنوا من معرفة حقيقة الوضع في الجزائر،ومن أهم القرارات التي تمخضت عن مؤتمر 20 أوت 1956م :

–إنشاء تنظيم إداري جديد للجزائر تمثل في تقسيم التراب الوطني إلى ست (06) ولايات وإطلاق تسمية ولاية بدل المنطقة والولاية الجديدة هي: جنوب الصحراء (الولاية السادسة)، وتم تقسيم كل ولاية إلى مناطق، وكل منطقة إلى قسمات، ويكون لكل ولاية

مجلس يرأسه عقيد ويساعده أربعة ضباط برتبة رائد يكون مسؤول عن قطاع معين، هذا إداريا، بالإضافة إلى تشكيل مجالس ولائية كل مجلس يرأسه عقيد و 04 ضباط برتبة رائد في الجيش، فهناك السياسي، والعسكري، والاستعلامات، والتموين، لأن الثّورة توجد في حالة حرب مع عدو لا يعترف إلا بلغة السّلاح .

4.المخرجات العسكرية لمؤتمر الصومام

-أما بالنسبة للتنظيم العسكري الجديد: تقرر إقامة مقاييس عسكرية موحدة لجيش التحرير الوطني [29] كما عمل المؤتمرون على تقسيم جيش التحرير الوطني إلى العناصر الآتية المسبل، الفدائي.

- جيش التّحرير الوطني منذ مؤتمر الصومام، صارت له شخصية يحترم فيها قوانين الحرب وليس كما تصفه فرنسا على أنه مجموعة من قطاع الطرق، وهو اكبر دليل على أن جيش التحرير الوطني جيش متميز الشخصية، لا يختلف في هذه الناحية عن بقية جيوش العالم، مما قام به من أعمال إنسانية تتوافق وما تطلبه القوانين الدولية، وكانت له إطاراته الخاصة من الضباط الذين يسهرون ليلا نهارا على حفظ النظام، وتوجيه الجنود، وقيادة المعارك، إنه جيش له وحداته المقسمة حسب تنظيم عمل فعال يطبق أصغر وحدة، وهي الفوج إلى أكبرها وهي الفيلق، وهو جيش تسوده الطاعة التّامة [30]، ولتعرضنا للوضع العسكري الذي كان يتشكل عليه جيش التحرير في الحدود الشرقية، نذكر بإسهاب عن فترة 1957 إلى غاية النصف الأول من سنة 1958م .

- وقد تقرر أثناء انعقاد مؤتمر الصومام. بأن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي، والوحيد للشعب الجزائري، واختيار الرجال الذين يمثلونها، ونتيجة لذلك تم إنشاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية[31]، الذي يمثل السّلطة العليا للثورة وبرلمانها، كما يعتبر المجلس التّشريعي الحقيقي الذي يحدد توجهات جبهة التحرير الوطني وسياساتها:"...وهو السلطة الوحيدة المؤهلة لمباشرة المفاوضات مع العدو، وإعلان وقف إطلاق النار..."[32].

بعد تأسيس لجنة التنسيق والتنفيذC.C.E[33]،كُلّفت بتبليغ قرارات مؤتمر الصومام للمناطق التي لم تحضره، وهي بدورها كلفت تلك المناطق خاصة الشّرقية منها بتموين ولايات الداخل(الثانية والثالثة والرابعة) بالأسلحة والذّخيرة، وتدريب وتسليح وإيواء القوافل التي تأتيهم من الولايات الأخرى، مع ضمان امن عبور القوافل وتموينها، وتبليغ التعليمات وأوامر القيادة العامة [34]، وقد عبرت عن هذا المشكل بانه"يجب ان ندرك بان تموين جيش التحرير بالاسلحة هو دائما ضمن الاولويات لان توقف مرور السلاح بضعة اشهر سوف يجعل الوضع اكثر تدهورا، وعلى هذا الاساس كلف عمر اوعمران بمهام التسليح على الحدود الشرقية والغربية، كما عين عمار بن عودة مساعدا له ونائبه على الجبهة الشرقية"[35].

ولقد تمكن علي محساس المسؤول عن التسليح بالحدود الشرقية (طرابلس وتونس) المكلف من طرف الوفد الخارجي للثورة، من ادخال كميات معتبرة من الاسلحة إلى تونس، وتوزيعها على المناطق الشرقية، ونجح في نفس الوقت في جمع عدد كبير من المجاهدين حوله، وفي نفس الوقت ترك بن عودة الوضع كما هو في تونس واتجه إلى طرابلس اين تمكن من وضع يده على مخازن للاسلحة وشرع في نقلها إلى تونس، عير انه تمّ الغاء كل عمليات ادخال السلاح التي كلف بها محساس وبن بلة لعدة اسباب اهمها ان السلاح المخزن في ليبيا يدخل عن طريق الصحراء البعيدة والمراقبة من قبل الطيران الفرنسي والسواحل مراقبة من طرف البحرية، لذلك تمّ وضع هذه الاسلحة في صناديق كتب عليها "الكاكاو"، ولنقلها من ليبيا إلى تونس عبر بن قردان، وفي اول نوفمبر 1956م عبرت اول شحنة الحدود الليبية التونسية بنجاح في اتجاه المخزن الرئيسي لاسلحة الثورة على الحدود الشرقية[36].

5.تنظيم القيادات العسكرية

وبعد انتهاء دور عبان رمضان الذي هدد بالعودة إلى جبال الجزائر واستئناف العمليات العسكرية بداخل البلاد، قام قادة الولايات العسكريون بتقسيم المهام بينهم وتكليف كل عضو منهم بقطاع معين في إطار لجنة التنسيق والتنفيذ ،1957 وهكذا: تقلد كريم بلقاسم منصب الشّؤون الحربية، واستلم عبد الحفيظ بوصوف بتموين السلاح والاستخبارات، وتولى محمود

الشّريف منصب الشّؤون المالية، تكفل لخضر بن طوبال بالشّؤون الداخلية والتنظيم الإداري، وأسندت إلى عبد الحميد مهري وزارة الشّؤون الاجتماعية، وكلف فرحات عباس بالصحافة والإعلام، واتسمت بداية المرحلة الجديدة في النضال والعمل من أجل توحيد قوات جيش التحرير ومواجهة قوات الاحتلال التي أقامت الأسلاك الشائكة الكهربائية على الحدود وحاولت قطع المؤونة والسّلاح عن الثّورة في الداخل وبصفته مسؤولا عن الشؤون العسكرية وقائد لجيش التحرير.

قد قامت هذه اللجنة إلى جانب ذلك، بخطوة تنظيمية تمثلت في إنشاء قيادتين للعمليات العسكرية إحداهما في الحدود الغربية تحت قيادة العقيد"هواري بومدين"، والثانية في الشّرق بقيادة "مُحَمَّدي السعيد[37]"، وكان المقصود من هذا الإجراء تصحيح الأوضاع في الحدود، وتوحيد قيادة جيش التّحرير بكامله، زيادة على تكليف القوات المتواجدة بتونس مهمة الإشراف على الولايات: الأولى والثانية والثالثة والتنسيق بينها، غير أن حصيلة عمل هاتين القيادتين بعد فترة وجيزة، كشفت عن نجاحها في الغرب، وإخفاق كامل في الشّرق وهذا بسبب التونسيين، كل هذه الصراعات دفعت بالقادة الشرقيين إلى توالي القيادة على الغرب الجزائري أمثال العربي بن مهيدي، عبد الحفيظ بوصوف، الهواري بومدين، مُحَمَّد بوضياف[38]، وبالرغم من تبعية كل الولايات للجنة لم تتمكن القيادة من فرض سيطرتها، وتوحيد جيش التّحرير في تونس، فبقي التنظيم سيء كما في السابق، كما أنها اعتبرت قاصرة فهي لم تقدم شيئا مما اضطر بالهيئة إلى إلغاء قيادة العمليات العسكرية الشرقية من خلال اجتماع عقد بتاريخ 09 سبتمبر 1958م[39].

– فمنذ انعقاد مؤتمر الصومام والتعليمات تطبق بصفة عامة وشاملة في جميع أنحاء القطر، وكذلك تدفق السلاح في السنوات 1956 – 1957 م ساعد جيش التحرير أن لا يكون كتائب فقد بل كون فيالقا تجوب المناطق والولايات التي تقوم بالعمليات الكبرى؛ بحيث أصبح مستوى التسليح جيدا، فالأسلحة كثيرة ومتنوعة، وأكثر حداثة من ذي قبل، وانتشرت بنادق حربية متنوعة كتنوع المصادر الآتية منها، أكثرها من صنع إيطالي وألماني وإنجليزي وأوربا

الشرقية، الذخيرة متوفرة بكثرة، مرد ذلك أن وفرة الأسلحة في المغرب وتونس بنوع خاص، وانعدام الحواجز الحدودية في السنوات السابقة، جعل قوافل الولايات إلى غاية أواخر1957م تتجه بسهولة نحو الخارج وتعود محملة بالأسلحة والذخيرة والمعدات الحربية .

6.قوافل التسليح الى الداخل

أما بالنسبة لطريقة تسليح الجيش الوطني فقد كان يتم عن طريق قوافل التسليح، التي كانت في البداية عبارة عن بعض البغال والجنود لحمل الأسلحة والذخيرة، إلا أنها لم تنجح لسهولة اكتشافها من طرف العدو، فحلّ محلها المجاهد الذي يحمل سلاحه الخاص وأربع قطع من الأسلحة الخفيفة، وخمسمائة طلقة(خرطوشة)، أما بالنسبة للسلاح الثقيل فإن كل مجاهد يحمل قطعة سلاح وسلاحه الشخصي وذخيرة مدفع هاون من عيار 45ملم إلى 120ملم[40]، وكان انتقال قوافل التسليح من الحدود التونسية إلى عمق التّراب الوطني، سواء من قوافل القاعدة الشرقية المكلفة بهذه المهمة، أو فرق وكتائب الولايات التّي تتجه إلى الحدود ذهابا وإيابا، ويكون باحترام عدّة مراحل منها: انطلاق الكتيبة من الولاية المعنية، بحيث يسلم قائد الكتيبة قائمة الأسلحة والذخيرة التي بحوزته، بالإضافة إلى "رخصة المرور"، التّي توضح اسم قائد الكتيبة ونوابه والمهمة التي أوكلت له، يرافقهم عادة ممرض وكاتب في كل فصيلة من الكتيبة[41].

ولقد كانت سنة 1957م حافلة بتسليح الولايات الداخلية بالأسلحة الأوتوماتيكية، حيث تذكر بعض المصادر أن عدد الأسلحة التّي سلمتها القاعدة الشرقية إلى الولايات الداخلية بواسطة القوافل بلغت ثلاثة آلاف وسبعة عشر(3017) قطعة[42]، وقد استمرت هذه العمليات حتى اواخر1958م.[43]

ومن الأمثلة التّي ذكرت حول قوافل وكتائب التّسليح التّي أرسلتها القاعدة الشرقية نحو الولايات الداخلية نجد مايلي:

– عبور كتيبة بقيادة" مُحَّد القبايلي" في بداية 1957م إلى الولاية الثالثة بعمق التراب الوطني، وقد استشهد قائد الكتيبة بعد أداء المهمة.

-عبور قافلة بقيادة" شمام عمار"(المدعو شكاي عمار) وذلك نهاية سنة1957م، وعودتها بسلام إلى مركز القيادة بعد أداء المهمة في الولاية الثالثة.

-عبور كتيبة بقيادة" يوسف لطرش"سنة1957م، حيث وصلت إلى غاية البرواقية بالولاية الرابعة، ثم عادت إلى مركزها.

- عبور قافلة تتكون من كتيبة تحت قيادة" قنو سليمان" المدعو(سليمان لاصو)سنة1958م، وذلك نحو الولاية الثالثة.

- عبور كتيبتين تحت حماية الفيلق الرابع، بقيادة" مُحَّد الأخضر سرين" في شهر اوت1958م، وقد بدأ تحركهما منذ شهر ماي؛ حيث قام هذا الفيلق بقطع الأسلاك الشّائكة، ونزع الألغام، بالإضافة إلى وقوع معركة بينهم وبين قوات العدو.

-عبور كتيبة بقيادة" مُحَّد حيدوش" مسلحة تسليحا حديثا، ومجهزة بأجهزة اتصال قاصدة الولاية الثانية، وقد اشتبكت في معركة كبيرة مع العدو بوادي سيبوس على مشارف مدينة عنابة[44].

وفي سنة 1958م توقف دخول الاسلحة عبر الحدود الشرقية –حسب تقرير للجنة التنسيق والتنفيذ- يعود إلى ردود الفعل الاستعمارية الفرنسية المتمثلة بشكل خاص في انشاء خط موريس المكهر على الحدود التونسية الجزائرية، الامر الذي حدّ من عمليات عبور قوافل السلاح عن طريق الشاحنات او الدواب، وبقيت عمليات تسلل الاشخاص بصعوبة وخطورة، وكان لذلك آثار سيئة على الوضعية العسكرية قواعد الامداد ومخازن السلاح المنتشرة في كل من تونس وليبيا، حيث تكدست كميات هائلة في المخازن مقابل الحاح عمل طلب الاسلحة من مصر من طرف اوعمران[45]

أما على الحدود الغربية، فقد كانت قوافل تسليح الولايتين الثالثة والرابعة تتجه عبر الثانية والأولى والقاعدة الشرقية نحو الحدود الجزائرية التونسية، وعبر الولاية الخامسة بالنسبة للولايتين الرابعة والسادسة نحو الحدود الغربية، وقد كانت هذه القوافل تجد كل الدّعم والمساعدة من

الولايات التي تعبرها، بداية من مراكز الاتصال التي نصبت على طول الطريق الذي تسلكه إلى الحصول على خدمات أخرى في مختلف المجالات.

7.رد فعل الاستعمار

إنّ تمكن الاستعمار من تدعيم الخطوط المكهربة في سنة1958م، وقد أدى إلى التقليل من إرسال القوافل نحو الحدود، حيث أصبح ذلك يخضع إلى إعداد مسبق وتخطيط كبير، كما أدى بالمقابل إلى تجميع عدد كبير من مجاهدي الولايات الأولى والثانية والثالثة والرابعة على الحدود، فتكونت النواة الأولى لما عرف بجيش الحدود،[46] وذلك بعد ان تاخر الشروع في تاسيسه كقوة عسكرية مستقرة في الخارج إلى نهاية عام1956م ومطلع 1957م، وكان اللجوء إلى هذه المؤسسة العسكرية الجديدة من اجل السيطرة على الخلافات التي اشتدت بين القادة الميدانيين حول مقررات الصومام، في كل من الاوراس وسوق أهراس إلى جانبهم مناصري موقف بن بلة من تلك المقررات، وبين ممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ الأولى التي كانت تسعى لفرض سلطتها كقيادة عليا ومركزية للثورة [47]

وقد كانت الجهة الغربية من حيث التّموين والتّسليح مختلفة عن سابقتها، وذلك لكون الولاية الخامسة قد عرف استقرار قيادتها منذ النشأة في الأراضي المغربية (قرب مدينة وجدة)، حيث يسرونها عن بعد، وكانت مراقبة سيّر العمليات في الميدان لا تتم إلا بإرسال بعثات من حين لآخر[48].

8.تطور أساليب التكوين والتدريب بعد المؤتمر

من خلال ما سبق أن جيش التّحرير الوطني شهد تطورا وتنظيما عسكريا على غرار السنوات الأولى، فقد مثلت سنة 1957–1958 بداية جيش عسكري نظامي متماسك القِوَى، يتلقى دعم الشعب؛ فخلال هذه الفترة كان الوضع العسكري مختلفا جذريا عن الفترة السابقة؛ فلقد ولّى العهد الذي كانت فيه مجموعات صغيرة من المجاهدين، مزودة بأسلحة بدائية أو غير مسلحة تماما، تستخدم الحيّل لتدليل على قوتها، مثل التّجوال، وإحداث

الضّجيج القوي ليلا في المداشر ليعتقد السّكان في الغد أن هناك جيشا قويا، ويقتنع المجاهدين باحتمال النّصر، وجدوى الانضمام إلى الحركة الجديدة.[49]

وسعى القادة إلى بناء جيش حديث، بتحسين أساليب التّكوين، والتّدريب والتنظيم العسكري وتحديثها، وتحقيق الاندماج الوطني للجيش، بغرض الانضباط ونظام الطاعة العسكري، والقضاء على الولاءات الجهوية والقبلية والشّخصية، ليحلّ محلها الولاء لمؤسسة عسكرية وطنية، كما أن جيش التحرير الوطني حقيقي، عصري منظم، متكامل الأجزاء قوى الجهاز، بزيه وعتاده ومراكزه، هذه حقيقة لم يعد يشك فيها أحد، وشهادة ذلك ما يكتبه وكتبه الصحافيون الأجانب الذين توغلوا في تراب وطننا المجاهد، وقضوا مع المجاهدين أياما وأسابيع، وخرجوا من جولاتهم بدراسات إضافية مدققة عن حياة جيشنا الوطني ...

9. خاتمة

– يعدّ مؤتمر الصومام منعرجا حاسما فقد جاء في فترة مهمة من الثورة الجزائرية ، من اجل تقييم الانجازات الأولى لها وللحد من الحصار الفرنسي على المنطقتين الثانية والأولى .

– تمكن المؤتمر من إيجاد مؤسستين جديدتين لدعم الجانب التنظيمي للثورة، هما" المجلس الوطني للثورة"و" لجنة التنسيق والتنفيذ" اللتان أفرزتا فيما بعد مؤسسة جديدة سميت ب"جيش الحدود" الذي كان يحمي القوافل ويقطع الأسلاك الشائكة، ويدخل في معارك بين الحين والأخر مع الجيش الفرنسي.

– كلف المؤتمر لجنة التنسيق والتنفيذ بتبليغ قراراته إلى قادة المناطق الذين غابوا عنه، وهي بدورها عينت مجموعات لدعم وتموين وحماية من يعبر الحدود الجزائرية خاصة الشرقية لجلب الأسلحة.

– الحرص على توحيد مصادر القرار في الثّورة، وذلك لضمان السّير الحسن والتنظيم المحكم لمؤسسات الثورة، وتطبيق أوامرها، وتحديد مسارها في الداخل والخارج.

– التأكيد على التنسيق بين الولايات السّت خاصة فيما يخص التموين والتّسليح والعبئة البشرية، عن طريق مجموعة من القوافل التي تعمل على تامين الأسلحة والذخيرة، وتبليغ قرارات القيادات المحلية للولايات.

– تعين قاعدتين ثابتتين على كل من الحدود الشرقية والغربية لضمان الاتصال بين الداخل والخارج خاصة فيما يخص التموين والتسليح.

وفي الأخير يمكن القول أن مؤتمر الصومام في تغيير الهيكلة العسكرية لجيش التّحرير الوطني، وإعطائه صبغة ثورية متميزة كباقي شعوب العالم، من لباس وعُدّة وعتاد حربي لا يختلف عن سلاح العدو الفرنسي.

10.الهوامش

[1]– أحسن بومالي : إستراتجية الثورة في مراحلها الأولى 1954–1956،منشورات المتحف الوطني للمجاهد)، دت ،ص: 83

[2] – يحدها شمالا مداوروش، صدراته، القرزي، وجنوبا الجنوب القسنطيني، وغربا البرج، المسيلة، بوسعادة، أولاد جلال، وشرقا الحدود التونسية. ينظر: المرجع نفسه ،ص: 76.

[3] – مصطفى بن بولعيد (1917–1956م):باتنة، انخرط في حزب الشعب سنة1945م، وكان عضوا في اللجنة المركزية لحركة الانتصار الحرية الديمقراطية، ثمّ المنظمة العسكرية السرية، عين قائدا للمنطقة الأولى 1954 ، سجن سنة 1915م ، وحكم عليه بالإعدام، إلا انه فرّ، و تابع قيادة المنطقة حتى استشهد في 23 مارس 1956م. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2002م، ص ص:129–132.

[4] – بشير شيهاني او شيحاني(1929–1955م): من قسنطينة، تولى القيادة السياسية والعسكرية لمنطقة الاوراس خلفا لمصطفى بن بولعيد، اغتيل في ظروف غامضة أكتوبر 1955م. ينظر: المرجع نفسه، ص:193–197.

[5] – و يحدها من شمالا القالة وسوق الاثنين ،و من جنوبا سطيف قسنطينة، إلى الحدود التونسية، غربا سطيف، خراطة، سوق الاثنين، وشرقا الحدود التونسية. ينظر: جمعية أول نوفمبر، المرجع نفسه، ص– ص: 36–38

[6] – ديدوش مراد (1927م–1955م): ولد بالجزائر، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة1943م، عين قائدا للمنطقة الثانية، استشهد يوم1955/01/18م. ينظر:مُحَمَّد عباس، ثوار... عظماء، مطبعة دحلب، الجزائر،1992م، ص:83.

[7] – زيغود يوسف(1921م–1956م) انخرط في حزب الشعب الجزائري وعمره17سنة، ناضل في الجناح العسكري للمنظمة الخاصة، اعتقل سنة1950م، لكنه فرّ سنة1951م،استشهد1956م.ينظر:عبد الكريم بوالصفصاف وآخرون، المرجع نفسه، ص ص:143–147.

[8] – يحدها من شمالا سوق الاثنين، كورين مارين، وجنوبا خط السكة الحديدية الواصل بين قسنطينة و الجزائر إلى سطيف ونواحيها، وغربا كورين مارين، و ميزفيل (أثنية حاليا) و شرقا سطيف، خراطة، سوق الاثنين. ينظر:أحسن بومالي : المرجع نفسه، ص: 76 .

[9] –كريم بلقاسم (1922–1970م): انضم إلى حزب الشعب سنة1945م، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطي 1946م، من قادة مؤتمر الصومام، أصبح وزيرا للقوات المسلحة في الحكومة المؤقتة الأولى والثانية، اغتيل بعد الاستقلال بألمانيا 1970م. ينظر: مُحَمَّد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، الجزائر، 1984م. ص:135.

[10] – عمر اوعمران: ولد سنة1919م بالقبائل، من مناضلي حزب الشعب، نائب لكريم بالقاسم في قيادة منطقة القبائل، ثم قائدا للولاية الرابعة سنة1956م، عضو في المجلس الوطني للثورة من1956–1962م. ينظر:سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830م–1962م)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2001م.ص:63.

[11] – و يحدها شمالا كورين مارين، تنس، وجنوبا عين بسام، بير اغبالو، برواقية، بوقاري، تيارت، غربا : حدود عمالة وهران، وشرقا:مينر فيل (الثنية حاليا)، باليسترو (الأخضرية حاليا)، تيارت، البويرة، عين بسام. ينظر: أحسن بومالي: المرجع نفسه ،ص: 76

[12] –رابح بيطاط (1925م–2000م): من مناضلي حزب الشعب، ثم المنظمة الخاصة، ثم اللجنة الثورية للوحدة والعمل، عين لقيادة المنطقة الرابعة بعد الثورة، اعتقل في مارس 1955م، و عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية 1956م، تقلد عدة مناصب وزارية بعد الاستقلال. ينظر:مُحَمَّد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر1994م. ص:188.

[13] – حيث تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى أقصى جنوب الجزائر ،و تمتد من حدود المغرب الأقصى إلى الحدود الإدارية بعمالة الجزائر شرقا. ينظر: بومالي : الرجع نفسه، ص: 212–213

[14] – العربي بن مهيدي (1923م–1957م): من مؤسسي حركة انتصار الحريات الديمقراطية1946م، قائد على منطقة الجنوب في المنظمة الخاصة1947م، عين على قيادة المنطقة الخامسة، قام بتنظيم معركة الجزائر1957م، القي القبض عليه فيفري 1957م، إلى أن استشهد. ينظر: عبد الكريم بوالصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر، ج1، ص–ص:129–132.

[15] – عبد الحفيظ بوالصوف (1926م–1986م): ثوري بارز في الاتصالات وسلاح الإشارة، من مواليد مدينة ميلة، التحق بحزب الشعب الجزائري، و المنظمة الخاصة، من مفجري ثورة التحرير، اعتزل الحياة السياسية. ينظر: مُحَّد عباس، فرسان الحرية شهادات تاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م، ص:53.

[16] – – الرؤية : مجلة دورية تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 3، الجزائر 1997، ص: 221 .

[17] –دعى زيغود يوسف إلى عقد اجتماع في الفترة الممتدة مابين 25 جوان وأول جويلية 1955م. في دشرة "الزمان"، في دار رابح يونس على الطريق الجبلي الرابط بين سكيكدة والقل، حضره مائة من المجاهدين من بينهم مسؤولي المنطقة الثانية، وقد أسفر عن هذا الاجتماع، الذي ضبط برنامج القيام بعملية جريئة ضد قوات العدو رغم نقص الوسائل البشرية والمادية، ومشاركة عدد من القرى والمدن، وحددت السّاعة منتصف النهار لبداية العمليات بتاريخ تلك العمليات يوم 20 أوت 1955م، وفي كل مدن الشّمال القسنطيني، ينظر: مُحَّد لحسن ازغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية، 1956 –1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص: 94.

[18] – أمال شلي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1956 رسالة لنيل الماجستير، إشراف عبد الكريم بوالصفاف، جامعة العقيد لخضر، قسمين التاريخ 2005 – 2006 ص 44

[19] – إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية: 2007، ص:274.

[20] – علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946–1962)، الجزائر. دار القصبة: 1999، ص: 97.

[21] – بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)، الجزائر. دار المعرفة: 2010، ج ،ص: 47.

[22] – عملية التقسيم الرباعي، أو التربيعية (**QUADRILLAGE**)، تقتضي بتقسيم البلاد إلى مناطق مربعة وحصارها، والقضاء على المجاهدين فيها بواحدة تلوى الأخرى

[23] – مُحَمَّد لحسن ازغيدي، المرجع السابق، ص: 117، 118

[24] – مُحَمَّد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 13 .

[25] – عبان رمضان: ولد في جوان 1920م في قرية عزوزة الجبلية بالقرب من اربعا ناث اراثن بتيزي وزو، زاولة دراسته الثانوية بالبليدة، منذ 1933-1942م، استدعي للخدمة في الجيش الفرنسي سنة 1943م بالبليدة إلى سنة 1946م، قتل في 25افريل 1958م. للمزيد ينظر: خلفة معمري، عبان رمضان، تر: زينب لحروف، منشورات تالة، الجزائر،2008م، ص:26-70.

[26] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 47.

[27] –لخضر بن طوبال، المجاهد خضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20 أوت 1955م، مجلة أول نوفمبر ع 52، الجزائر 1981م، ص 41 .

[28] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع،ط1، 1997م، ص 394 .

[29] – عمار بوحوش، المصدر السابق، ص 394 .

[30] – مجلة المجاهد، نفسه، ص:03.

[31] – كان يمثل مختلف الاتجاهات الوطنية الأساسية ماعدا الحزب الشيوعي الجزائري(P.C.A) الذي استبعد عن التمثيل في هذا المجلس.

[32] – يوسف بن خدّه، شهادات ومواقف، الجزائر. دار الأمة: 2007، ص: 89.

[33] – ومن مهام لجنة التنسيق والتنفيذ. مراقبة النشاطات داخل وخارج البلاد، والسّهر على تطبيق كل القرارات التي تصدر عن المجلس الوطني للثورة، فهي التي تقود وتوجه جميع فروع الثورة(السياسي والعسكري والدبلوماسي)، كما لها صلاحيات تتمثل في دراسة منح الرتب العسكرية، والإشراف على جميع اللجان التي اتخذت من الجزائر العاصمة مقراً لها، المصدر نفسه، ص:90.

[34] – بوعريوة عبد المالك، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية1954م-1962م، مذكرة ماجستير، تاريخ معاصر، جامعة الجزائر، 2005م-2006م، ص:101. نقلا سعيداني، مذكرات الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية، قلب الثورة النابض، شكرة دار الامة للطباعة والنشر،ط1،الجزائر، 2001م ص-ص:46.

[35] – الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجيستيكي للثورة التحريرية 1954م-1962م، أطروحة دكتوراة في التاريخ المعاصر، جامعة تلمسان، ص:173-174.

[36] – جبلي، المرجع نفسه، ص:174.

[37] –محمي سعدي:

[38] – محمد بوضياف:

[39] – صالح بلحاج : تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث 2008 ص 272 .

[40] – ينظر: الطاهر سعيداني، المصدر نفسه، ص–ص:91–92.

[41] –ابراهيم العسكري، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1992م، ص:202–205.

[42] – الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص:105.

[43] – ابراهيم العسكري، المرجع السابق، ص:196.

[44] – بوعريوة عبد المالك، المرجع نفسه، ص: 105–106.

[45] –جبلي، المرجع نفسه، ص:184.

[46] – بوعرورة عبد المالك، المرجع نفسه، ص:112.

[47] –عبد النور خيثر، الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954م–1962م، مذكرة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005–2006م، ص:223.

[48] – محمد صايكي، مذكرات النقيب محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير محفوظ اليزيدي، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2003م، ص:237–238.

[49] – – محمد زروال . إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية، الولاية الأولى نموذجا – وزارة المجاهدين، الجزائر، ص 275 .